اسرائيليـة عدة، شملت اعتـداء بالضرب وحـرق ممتلكات، بسبب اتخاذ تلك الشخصيات مواقف معـارضـة لممـارسات جنود الاحتلال الاسرائيلي ضد الانتفاضة الفلسطينية، وبسبب المشاركة في حوارات مع فلسطينيين(٣١).

وبطبيعة الحال، فهذه الممارسات التي تتمّ ضد اليهود بسبب الاختلاف الطائفي، أو السياسي، أو بسبب «العلمانية»، هي وجه آخر لتلك الممارسات التي يقوم بها يهود، الى جانب السلطة، ضد العرب. وهؤلاء اليهود يحوزون على رضى وتعاطف واضحين من جانب الرسميين الاسرائيليين، ومن جانب قادة وضباط الجيش الاسرائيلي. ومثال بارز، في هذا السياق، قام رئيس الاركان الاسبق، رفائيل ايتان، بتوزيع أسلحة على عصابات المستوطنين في الضفة، فيما قام الجنرال ارييه بيرو باصدار أمر بتزويد «وحدات الدفاع القطري» بجنود «أكفاء». وقد دفع تنظيم ميليشيات المستوطنين وتسليحها وممارساتها عضو الكنيست يوسي ساريد الى الوقوف في الكنيست مطالباً بحل هذه الجماعات و«الاّ فانها ستؤدي الى انحلال الجيش وقيام حرب يهودية ـ يهودية في المستقبل»(٣٢).

ان ايـديولوجية العنف وأنماطه ترتبط، عملياً، بصعود وتجذّر الحياة العسكرية وقيمها داخل التجمّع الاستيطاني. وهو أمر يلعب فيه الجيش دوراً هامّاً ومحرّكاً. وقد لاحظ بنكو الدار الامر بقوله: «يؤثر الجيش، ولو كان الهدف منه أولاً وقبل كل شيء الدفاع عن الدولة ضد اعدائها والتغلّب عليهم، في حياة الامّة كلها، ولو الى حدّ معيّن، خصوصاً في دولة تعيش جواً عسكرياً عنيفاً ودائماً، وأكثرية مواطنيهـا، أيضـاً، رجال جيش في عطلة طويلة. ويؤثر الجيش في شخصية الشبان، وفي شخصية المواطن، وتتعلّق به، الى درجة كبيرة، حريتنا السياسية والاجتماعية»(٣٣).

وفي الخلاصة العامة، يقدّم النموذج الاسرائيلي لنظام العسكرة حالة متميّزة، تصحّ ان تكون حالة قياسية ونموذجية، ذلك انها ربما كانت الحالة الوحيدة في العالم القائمة على أساس الدور والبنية: دور الشرطي والجنـدي المسلّح، وبنية الثكنة العسكرية. وكل ما في هذا النموذج من بنى سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية موظف في خدمة الدور والبنية، ولكن خلف واجهات «ديمقراطية»، وفي ظل ادعاءات تتصل بـ «الامن المهدَّد» واحتياجاته.

الدور الاسرائيلي في عسكرة المنطقة

لقد أدّى وجود اسرائيل ودورها الى ظهور وتنامي نظام العسكرة في المنطقة بشكل عام. ولعلّ أهمّ ما يميّز الدور الاسرائيلي في عسكرة المنطقة يتوضّح في ملاحظة وجود نوعين من كيانات المنطقة: اولهما دول برز فيها نظام العسكرة على نحو واضح، وانْ يكن أقل بكثير ممّا عليه النموذج الاسرائيلي؛ والثاني نوع من الكيانات الاقل عسكرة. وتتوزّع دول المنطقة على هذين النوعين.

ويتصل النوع الاول من الكيانات السياسية في المنطقة بعامل خوض هذه الكيانات، بشكل مباشر أو غير مبـاشر، بالصراع مع اسرائيل، كما هو مثال مصر وسوريا والعراق وغيرها، أو بعامل الصلة القائمة ـ أو التي كانت قائمة ـ بين هذه الكيانات واسرائيل، كما في مثال ايران وتركيا وبعض دول افريقيا، مثل تشاد واثيوبيا، وجميعها كانت، أو ما زالت، على صلة وثيقة باسرائيل. امّا النوع الثاني من كيـانـات المنطقة، فلم يتأثر بنظام العسكرة، نتيجة غياب الدور الاسرائيلي في اخضاعه لنظام العسكرة والتأثير فيه. وفي اطار هذا النوع من الكيانات تندرج دول عربية، وأخرى غير عربية. من الدول العـربيـة المنضـويـة في هذا النـوع بلدان شمـال غرب افـريقيـا، التي على الرغم من